مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jll

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

بلاغة التأليف والاختيار في البيان النبوي: أحاديث الجنة من صحيح مسلم أنموذجًا

The Eloquence of Composition and Seletion in Prophetic Statements: Hadiths on Para-dise from Sahih Muslim as a Model

لمياء محمد المطرفي

أستاذ مساعد، قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

Lamia Mohammed Al-Mutrafi

Assistant Professor, Department of Literature, Criticism, and Rhetoric, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.

تاريخ التقديم:2025/08/16: تاريخ ارسال التعديلات: 2025/12/13 تاريخ القبول:2026/01/04

Received:16/08/2025 Revised:13/12/2025 Accepted: 04/01/2026

الملخص:

سعى البحث إلى الكشف عن جانبٍ مُهِمٍّ من جوانب بلاغته ﷺ، وبيان كيفيَّةِ تأليفه للألفاظ، وكيفيَّةِ خدمة هذه الألفاظ لمعانيها، بعد أن تَتَّسِقَ في سياقٍ واحدٍ يُبْرِزُ الصُّورةَ ويُوَضِّحُ المعنى، عبر تحليل جملة من أحاديث الجنة في صحيح مسلم، وقد استقامت هذه الدراسة في مقدمة ومدخل ومبحثين، تناولت المقدمة أهمية البحث وأسباب اختياره وخطته، وحوى المدخل لمحة عن بلاغة التأليف والاختيار عند العلماء، أما المبحث الأول فتناول الحديث عن بلاغة التأليف والاختيار في سياقات المنازل الـ مُعدّة لأهل الجنة، وتناول المبحث الثاني بلاغة التأليف والاختيار في سياقات هيئة أهل الجنة. وخرجت الدراسة بنتائج أبرزها: يُعدّ التأليف أحد المستويات البنائية ومن الأبواب والمفاتيح الأساسية لعلمي المعاني والبيان؛ التي تعمل على سبك الكلام وحبك المعنى؛ مما يُضفي على النص لمسة فنية وافية، وغلبة أسلوب التوكيد على أحاديث الجنة؛ مما أعطى للمعنى قوة وثباتًا وإحكامًا.

الكلمات المفتاحية: التأليف والاختيار، النّظم، أحاديث الجنة، البلاغة .

Abstract:

This study seeks to uncover an important aspect of the Prophet's (peace be upon him) eloquence, demonstrating how he composed words and how these words serve their meanings, all within a single context that highlights the image and clarifies the meaning. This is achieved through an analysis of a number of hadiths about Paradise in Sahih Muslim. This study consists of an introduction, an introduction, and two chapters. The introduction explains the importance of the study, the reasons for its selection, and its plan. The introduction provides a glimpse into the eloquence of composition and selection among scholars. The first chapter discusses the elo-quence of composition and selection in the contexts of the dwellings prepared for the people of Paradise. The second chapter examines the eloquence of composition and selection in the contexts of the appearance of the people of Paradise. This study yields the following important results: - Composition between structural levels is one of the textual refinements, as it works to shape the language and weave the meaning, thus lending the text a rich artistic touch. The emphasis on the hadiths about Paradise is prevalent, lending the meaning strength, stabil-ity, and precision. composition and selection, composition, hadiths about Paradise, rhetoric.

Keywords: Composition and selection, organization, Hadiths of Paradise, eloquence.

المؤلف المراسل: لمياء محمد المطرفي

البريد الالكتروني الرسمي:lmmatrfi@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/ll98103112

1658-8126 / © 2025 by the Authors.
Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Lang. Sci. and Lit.***

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل لرسوله الجليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]، والصلاة والسلام على إمام البلغاء وسيد الفصحاء، محمد رسول الله ﷺ وبعد:

فتُعَدُّ السنة النبوية ثاني مصادر الشريعة الإسلامية، وهي تطبيقٌ عَمَلِيٌّ لما في كتاب الله ﷻ، جاءت لِتُعَضِّدَ آياتِه وتكشفَ غوامضَه وتُجَلِّيَ معانيَه، وقد اختصَّ اللهُ سبحانه نبيَّه ﷺ بإرساله لهذه الأمة، واختص نبيَّه باللسان العربي والمنطق المستقيم؛ فبلاغته ﷺ وحيٌ إلهيٌّ، وقد تبارى أهلُ العلم واللغة في وصف بلاغته وفصاحته ﷺ يقول الجاحظ: «وأنا ذاكرٌ بعد هذا فنًّا آخر من كلامه ﷺ، الذي قَلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وَجَلَّ عن الصنعة، وتُزِّهَ عن التكلُّف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا مُحَمَّد: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾»[ص: 86][1]. وفي هذا السياق يقول الرافعيُّ: «ولا نعلم أنَّ هذه الفصاحة قد كانت له ﷺ إلا توفيقًا من الله وتوقيفًا»[2].

وَتنبُعُ أهميَّةُ هذا البحث من كونه متصلًا بالسنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ؛ إذ يتناول أحاديثَ الجنةِ الواردةَ في صحيح مسلم، الذي يعدُّ من أوثق الأسانيد المسندة للرسول ﷺ وأصحها، بالإضافة إلى أهميَّةِ الخطاب النبويِّ ومكانته، فهو معجزةٌ بلاغيَّةٌ بيانيَّةٌ تَجَلَّتْ فيها أنساقٌ فريدةٌ ونماذجُ ساميةٌ؛ ولهذا يَمَّمْتُ وَجْهِي نحوَ خطابِه النبويِّ؛ لاستجلاء بعض مظاهر ذلك البيان.

ولما كان للجَنَّةِ من الأهميَّةِ في حياة المسلم، فقد أرادت الباحثةُ تسليط الضوء على الأحاديث التي تصف نعيمَها؛ ليتسلَّحَ المسلمُ بالأعمال الصالحة في حياته؛ فيكونَ مؤهَّلًا برحمة ربه ورضوانه لنيل هذا النعيم، فضلًا عما في الخطاب النبوي من النسق البليغ، والاختيارات الفريدة والتراكيب القوية.

أسباب اختيار الموضوع

- الرغبة في الوقوف على بلاغة اللسان النبويِّ، المتمثّلة في دقة التأليف والاختيار.
- النظر في السياقات التي وردت في الخطاب النبوي، وما امتازت به من بلاغة التأليف، والتناسب والالتئام بين مفرداته؛ فالوقوف عليها يُثري الميدان البلاغي.

أهداف البحث

الكشفُ عن جانبٍ مُهِمٍّ من جوانب بلاغته ﷺ، وبيانُ كيفيَّةِ تأليفه للألفاظ، وكيفيَّةِ خدمة هذه الألفاظ لمعانيها، بعد أن تنتظم في سياقٍ واحدٍ مُحكم يُبْرِزُ الصُّورةَ ويُوَضِّحُ المعنى، ويُرَغِّبُ المؤمنَ في العمل والاجتهاد لنيل هذا النعيم.

المنهج

اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي القائم على استخلاص الخصائص والمزايا البلاغية وفقًا للسياق.

الدراسات السابقة

اطَّلعت الباحثة على دراسات تناولت وصف الجنة في البيان النبوي، ومنها:

أحاديث الجنة والنار في الصحيحين: دراسة بلاغية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، للطالبة نوف العثيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، 1438هـ، تناولت الباحثة دلالات التراكيب والتصوير الفني والإيقاع البديعي.

جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي: دراسة أسلوبية موازنة، أ.د. نبهان السعدون، و د. يوسف الطحان، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج7، ع13، 2013م. تناول الباحثان الجمالية والأسلوبية من خلال أحاديث الصحاح، كما تناولا دلالة الصور البيانية والبديعية، وقامت الدراسة على المقابلة بين أحاديث الجنة والنار.

من الأسرار البلاغية في الأحاديث النبوية في باب ما أعده الله للمؤمنين في الجنة من كتاب رياض الصالحين، لأسماء عبد العال، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، ع4، الإصدار الثاني، مج2، 2020م، قدمت الباحثة دراسة تحليلية للبلاغة النبوية من خلال أحاديث رياض الصالحين.

ويتبيّن اختلاف موضوع هذا البحث عن الدراسات السابقة.

واستقامت خطة البحث في: مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت المقدمة أسباب اختيار الموضوع وغايته ومنهجه وخطته والدراسات السابقة، وعرّف التمهيد بالتأليف والاختيار والنظم عند العلماء، وقُسّم البحث بحسب سياقات أحاديث الجنة المختارة إلى مبحثين، تناول المبحث الأول سياقات منازل الجنة، أما المبحث الثاني فتناول سياقات هيئة أهل الجنة.

تمهيد: لمحة عن بلاغةِ التأليفِ والاختيارِ عندَ العلماءِ:

بالرجوع إلى أصل الكلمة (أ ل ف) «الهمزة واللام والفاء أصل واحد يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء...وكل شيء ضممتُ بعضه إلى بعض؛ فقد ألفته تأليفا»[3].

فأصل المادة عند ابن فارس قائم على الضم والوصل والجمع.

ويشترك ابن منظور مع ابن فارس في الدلالة على أن أصل (التأليف) الضم والوصل والجمع، مضيفًا إليه ما تفرّع من هذا الأصل من استعمالات متعددة، يقول: «ألفتُ الشيء وألفتُ فلانًا: أنست به، وألّفت بينهم تأليفًا: إذا جمعت بينهم بعد تفرُّق، وألفت الشيء تأليفًا: إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب، وألفت الشيء: إذا وصلته»[4]. و«الاختيار الاصطفاء»[5].

ويستنتج من المعنى اللغوي؛ أن الاختيار يعني اصطفاء اللفظ المناسب وانتقائه لتأدية المعنى، وأن التأليف يقوم على ضمّ الجمل والكلمات بعضها إلى بعض، وصياغتها وإحكام بنائها بما يحقّق الانسجام والالتحام بين الأساليب والصور والتراكيب، ويدعم ترابط النص ويمنحه تماسكًا وقوة.

وقد أشار سيبويه إلى التأليف من خلال تقسيمه للكلام، يقول: «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيمٌ حَسَنٌ، ومُحَالٌ، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو مُحَالٌ كذبٌ، فأما المستقيم الحسن فقولك: سآتيك غدًا... وأما المحال، فأن تنتقد أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدًا..

(1) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون (د.ط، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1423هـ)، 13/2.

(2) مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 2005م)، 195.

(3) أبو الحسين محمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (د. ط، القاهرة: دار الفكر، 1399هـ)، 131/1.

(4) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق محمد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 108.

(5) ابن منظور، لسان العرب، 1300/2.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت جيلًا..، وأما المستقيم القبيح كأن توضع اللفظ في غير موضعه، نحو: قد زيدًا رأيت، وأما المحال الكذب فأنت تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»[6].

تبين مما سبق أنه جعل لانسجام الألفاظ وائتلافها وعلاقتها ببعضها أثرًا في صحة الكلام وفساده وحسنه وقبحه.

ويربط الجاحظ بين دقة اختيار ألفاظ القرآن الكريم، ومدى ملاءمتها لسياقها الذي ترد فيه، فلفظ (الجوع) مثلًا يأتي للدلالة على العقاب، و(المطر) للدلالة على الانتقام، يقول: «ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السَّغَبَ، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث»[7].

ويرى الرمانيُّ أن حسنَ بناء الكلام متفاوت على مراتب، أعلاه ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم؛ حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبّله النفس تقبّل البرهان، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة[8]. فأعلى درجات جودة بناء الكلام يتحقّق بحسن النظم، وذلك بترتيب الجمل والألفاظ بما يتناسب مع المعنى، أو كما عبر (بتعديل النظم)، بحيث يكون وقعه حسن على السمع، ولا يجد اللسان صعوبة أو تكلُّفًا في نطقه؛ لخلوّه من الجمل المتنافرة والمعقّدة، وتتقبّله النفس وتقبل عليه كتقبُّلها وقبولها للبرهان القاطع والحجة الظاهرة، بالإضافة إلى مجيئه على قدر الحاجة دون زيادة أو نقصان.

أما الخطَّابي، فيرى أن البلاغة قائمة على وضع اللفظ في موضعه المناسب للمعنى، وأن الإخلال بذلك ينتج عنه إما فساد المعنى، وإما سقوط البلاغة بزوال رونق الكلام وحسنه، يقول: عمود البلاغة: وضعُ كلِّ نوعٍ من الألفاظ التي تشتملُ عليها فصولُ الكلام موضعَه الأخصَّ الأشكلَ به، الذي إذا أُبْدِلَ مكانه غيره؛ جاء منه: إما تبدُّلُ المعنى الذي يكون منه فسادُ الكلام، وإمَّا ذهابُ الرَّوْنَقِ الذي يكون معه سقوط البلاغة[9].

وَيَرُدُّ الباقلانيُّ إعجازَ القرآن الكريم إلى نظم حروفه وبديع تأليفها وحسن رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبي ﷺ وليس نظمها أكثر من وجودها متقدّمة ومتأخرة ومترتبة في الوجود وليس لها نظم سواها[10].

ويرى القاضي عبد الجبار أن الفصاحة لا تتحقّق في الكلام بمجرد وجود ألفاظ، وإنما تتحقّق بائتلاف المفردات فيما بينها، وقد عبّر عن ائتلاف الكلام بقوله: «بالضم على طريقةٍ مخصوصةٍ»، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، ثم ذكر أن هذه الصفة قد تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخلٌ فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع؛ لأنّه إمَّا أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها، ولا بدّ من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بدّ من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنّه قد يكون لها عند الانضمام صفة[11].

ويرى صاحب الصناعتين أن مدار البلاغة قائم على تخيُّر اللفظ وانتقائه، وذلك بوضعه في موضعه الأليق بمعناه، وتخيُّر اللفظ – عنده– أصعب من جمعه وتأليفه[12]. فأساس البلاغة عنده إذًا ليس في تركيب الكلام بضم بعضه إلى بعض؛ بل في تخيّره، وفي التخيّر تكلُّف ليس في الاختيار.

ويأخذ معنى الاختيار والائتلاف والضم والتناسب والتلاؤم والانسجام عند الإمام عبد القاهر بُعدًا جديدًا، من خلال النظرية التي أدار عليها كتاب دلائل الإعجاز، وهي نظرية النظم؛ فالنظم لغةً: «التأليف، نظمَه ينظِمه نظْمًا ونِظامًا... ونظام كل أمر: ملاكه والجمع أنظمه وأناظيم ونُظم، والانتظام الاتّساق»[13].

وفي الاصطلاح: «النظم هو تأليف الكلمات والجمل مترتبةً المعاني متناسبة الدَّلالات، على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دَلالاتها على ما يقتضيه العقل»[14].

والنظم عند عبد القاهر: «تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض»[15].

ويؤكد في مواضع من كتابه مزية الاختيار والتلاؤم، ويدلِّل على أنه لا مزية للكلمة المفردة بذاتها وقبل دخولها التأليف، ويورد لذلك عدة أمثلة منها: قول الله ﷻ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:44]. ثم يقول: «قُل: «ابلَعي»، واعتبرْها وحْدَها من غيرِ أن تنْظُرَ إلى ما قبْلَها وما بعدَها، وكذلك فاعتبرْ سائرَ ما يليها.

وكيفَ بالشك في ذلك، ومعلومٌ أنَّ مبْدَأ العظمةِ في أن نُوديت الأرضُ، ثم أُمِرَتْ، ثم في أن كان النداء بـ (يا) دُوْنَ «أيّ»، نحوُ «يا أيتها الأرضُ»، ثم إضافةِ «الماءِ» إلى «الكافِ»، دونَ أن يقالَ: «ابلعي ماءك»، ثم أنْ أُتبعَ نداءُ الأرض وأمرُها بما هو من شأنها نداءَ السماء، وأمرَها كذلك بما يَخصُّها...»[16].

ولم يبتعد العلوي عن الإمام عبد القاهر، حيث يرى وجوب مراعاة أحوال التأليف بين الألفاظ المفردة والجمل المركبة؛ حتى تكون أجزاء الكلام آخذة بعضها بأعناق بعض؛ وعند ذلك يقوى الارتباط، ويصفو جوهر نظام التأليف ويصير حاله بمنزلة البناء المحكم المرصوص المتلائم الأجزاء[17].

المبحث الأول: بلاغة التأليف والاختيار في سياق الحديث عن منازل أهل الجنة وما أُعدّ لهم من نعيم

وردت آيات وأحاديث عديدة تبيّن ما أعده الله سبحانه من نعيم لأهل جنته، ومن بين تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي

(6) عمرو سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1408هـ)، 8/1.

(7) الجاحظ، البيان والتبيين، 41/1؛ والفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة (ط.8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م)، 97.

(8) علي الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام (ط.3، القاهرة: دار المعارف، 1976م)، 107.

(9) أبو سليمان حمد الخطابي، البيان في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام (ط.3، القاهرة: دار المعارف، 1976م)، 29.

(10) محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن الكريم، تحقيق السيد أحمد صقر (د.ط، القاهرة: دار المعارف)، 112.

(11) القاضي أبو الحسن الأسد آبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمد مصطفى حلمي، وأبو الوفا الغنيمي (د.ط، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)،16/ 199.

(12) الحسن أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجادي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (د.م: دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ)، 23.

(13) ابن منظور، مادة (نظم).

(14) علي الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت)، 203.

(15) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر (ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 4.

(16) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 45.

(17) يحيى بن علي العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي (لبنان: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 120/1.

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72].

ومن الأحاديث ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17][18].

ومن سياقات النعيم المُعَدِّ لأهل الجنة في البيان النبوي، ما رواه مسلم في صحيحه، حيث يقول: إنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً[19] مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[20].

جاء هذا الحديثُ للترغيب في نعيم الجنة؛ إذ ساقه الرسولُ ﷺ بأسلوبٍ بليغٍ موجزٍ، ووصفٍ كاشفٍ دقيقٍ يجعل من هذه الصور الغيبية مشاهدَ حَيَّةً وصورًا حسيَّةً تُرَى بالعين، وتُلحظ دقته في اختيار المفردات وبناء الجمل، ومجيء هذا الحديث ممزوجًا بمعاني التشويق، التي تحمل في طياتها الترغيبَ والحثَّ على العمل، في تراكيب تحمل معانٍ بلاغية تصور ذلك النعيم الذي ينتظر عباده المؤمنين؛ تشويقًا لهم، و»التَّشويقُ أُسلُوبٌ بلاغيٌّ نفسيٌّ راقٍ، يتأدَّى فِي البَلَاغة بوسائل شتَّى»[21].

وابتدأ الحديثُ بالتأكيد بـ(إن)، الذي من شأنه أن يدفع ما يمكن أن يحوم في النفوس من شك أو إنكار، فالكلام قد يؤكد ابتداء؛ لأنه مما يهتمُّ به أو من شأنه أن يشك فيه أو يُنكر؛ لغرابته أو مفاجأته أو غيرهما[22].

وفي قوله (للمُؤمِن) تقديمٌ للدلالة على القصر والاختصاص، فهي خاصة بالمؤمن، فالقصر إضافي، وهو من قصر الصفة على الموصوف، فقد قصر الحديثُ النعيم ذي الصفة المذكورة – وهي الخيمة التي من شأنها كذا وكذا– على المؤمن الموصوف بالإيمان، الذي من شأنه أن يجعل له حظًّا في الجنة، وَمِنْ أَغراضِ القصر: التَّأكيدُ مَعَ الإيجَازِ؛ فَإِنَّهُ لما كَانَ المرادُ بتَخصيصِ الشَّيءِ بالشَّيءِ إثباتَ أَحدِهِمَا للآخَرِ، وَنَفيَهُ عَن غَيرِهِ، كَانتْ جُملةُ القَصرِ في قُوَّةِ جُملَتَينِ؛ وَبِهذَا يَكُونُ طَرِيقًا مِن طُرُقِ التَّأكيدِ في إيجَاز[23].

واللام في (للمُؤمِن) للملكية، فهي تدخل على من يُتصوّر منه الملك[24]،وقوله: (في الجنة) «متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف، فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة»[25]. ومن دقائق الخطاب النبوي استعمال الحرف (في) في قوله ﷺ: (في الجَنَّة)، الذي يفيد الظرفية والوعاء[26]، وهي الظرفية الدائمة لا المتنقلة، وفي الحرف (في) أيضا رسوخ وطمأنينة تجعل المؤمن سعيدًا بما أعدّه الله ﷻ له من النعيم المقيم؛ لأنَّ الله ﷻ جعل المتاع تابعًا للاستقرار، قَالَ الله ﷻ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة:36].

واللام في قوله ﷺ: (لَخَيْمَةً) هي (اللام المزحلقة) وهي للتوكيد، وهذه اللوحة الحديثية المتألفة من بلاغة رسول الله ﷺ كنايةٌ عن الثواب الكبير الذي أعده الله تبارك وتعالى للمؤمنين.

ثم فصّل هذا النعيم بعد أن أجمله؛ رغبةً في إظهار المعنى وتأكيده بصورة أكثر فقال ﷺ: «لَخَيمةً من لُؤلؤةٍ واحدةٍ مُجوَّفة»، واللؤلؤة مجوفة: أي مثقوبة مُفرغ داخلها [27]، والخيام من النعيم الذي أعده المولى لعباده في الجنة، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: 72]، والتنوين في: (لَخَيمةً – لؤلؤةٍ – واحدةٍ) للتأكيد، وقد يكون للتعظيم والتشويق، وقوله: «طولها ستون ميلًا»، غايةٌ في بيان سعة الجنة وعظمتها، وربما يكون المراد العدد لا المعدود، فالستون ميلًا كناية عن صفة الاتساع الشاسع، ولا يقصد التحديد بالستين دون غيرها، فذلك من المبالغة بذكر رقم كبير دون التخصيص والاستقصاء.

وقدّم (للمؤمن)؛ للعناية والاهتمام بأمر المُقدّم، وبيان شرف المؤمن وفضله واستحقاقه لهذه المكانة، وعبّر بـ(أَهلُون)؛ لطرد أي ظلٍّ للوحشة التي يمكن أن تخطر على الذهن في سكنى هذه اللؤلؤة المجوّفة التي هي على هيئة خيمة[28] فيحصل للمؤمن بهم الأنس والمحبة، وجيء بها نكرة لإفادة الاتساع والشمول والتكثير.

وفي سياق بلاغة الاختيار جيء بـ(في) في قوله: (للمؤمن فيها) دون (الباء)؛ لأن (في) دالة على الظرفية المكانية التي تؤكّد تحقّق وعده ﷻ لعباده، إلى جانب دلالتها على التشويق، وعبر بالمضارع: (يَطُوف)؛ لاستحضار مشهد النعيم المتجدّد المتكرر المعد للمؤمن في تلك الخيام، و (يَطُوفُ عليهِم): أي يجامعهن، فالطواف كناية عنه[29].

ومن بلاغة البيان النبوي إظهار (المؤمن) وتكراره ثلاث مرات؛ لإيضاح أهمية الإيمان ومكانته السامية، وأن المؤمن يصل إلى غايته ومبتغاه عن طريق الإيمان، وأن على الإنسان أن يحسن اختياره بين الإيمان والكفر، وفيه أيضا تأكيد على أن الجنة أعدها الله ﷻ لعباده المؤمنين خاصة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82]، فالحديث يُنبئ عن منزلته عند الله ﷻ؛ لأنه تحرر من الدنيا، فأراد الحديث أن يبشره برحمة ورضوان ونعيم مقيم.

ومن بلاغة تراكيب البيان النبوي الكناية عن صفة الاتساع في جملة: «فَلا يَرَى بعضُهم بعضًا»، لسعة الخيمة وحسن غرفها ومزيد سترها[30] والعطف بالفاء في (فلا) يدلّ على الشمول والتتابع – على الرغم من الاتساع– مما يُنبئ بالإحاطة

(18) أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 2174/4، رقم (2824).

(19) أبو الفضل عياض أبو الفضل القاضي عياض، شرح صحيح مسلم المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل للقاضي عياض (الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998م)، 371/8.

(20) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة بَابٌ فِي صِفَةِ خِيَامِ الْجَنَّةِ وَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مِنَ الْأَهْلِينَ، 2182/4، رقم (2838).

(21) صباح دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم (القاهرة: مطبعة الأمانة، 1986م)، 269.

(22) كمال عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية (بيروت: دار اقرأ، 1984م)، 89.

(23) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (ط17، مصر: مكتبة الآداب، 1426هـ)، 221/2.

(24) عباس حسن، النحو الوافي (ط4، مصر: دار المعارف، 1973م)، 2/ 472.

(25) شرف الدين الحسين الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق عبد الحميد هنداوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ)، 11/ 3554.

(26) موفق الدين بن أبي البقاء الزمخشري، شرح المفصل، تقديم إميل يعقوب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 471/4.

(27) أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مصر: المطبعة المصرية، 1349هـ)، 175؛ القاضي عياض، شرح صحيح مسلم، 371/8.

(28) محمد الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي (بيروت: المكتب الإسلامي، 1983م)، 162.

(29) زين الدين محمد المناوي القاهري، التيسير بشرح الجامع الصغير (ط3، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1988م)، 175/2.

(30) محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري، ومحمد عادل محمد، ومحمد عبد اللطيف خلف (الرياض: دار الوطن للنشر، 1423هـ)، 1950/2.

بما أعدّ الله ﷻ للمؤمن من نعيم، فهذا من أعظم المبالغة في معالم الجنة، فالكمال حاصل فيها دائم لا ينقطع.

ولم يعطف بين الجمل بالواو؛ إذ جاءت متتالية في قوله ﷺ: «لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ» فالفصل لشبه كمال الاتصال؛ بمعنى أن الجملة السابقة تُثير سؤالًا، وترد اللاحقة بمنزلة الجواب، ولا يعطف الجواب على السؤال، وهكذا في كل جملة وتليها جملة؛ مما يدلُّ على استنفار القارئ واستثارة إدراكه ووعيه، فهو مستشرفٌ متلهّفٌ يبحث عن تفاصيل النعيم.

كما تميّز الحديث بالدقة والإيجاز، واختيار الألفاظ الدالة على السعة والعظمة كما دلّ اختيار اللؤلؤة على الجمال والنقاء والامتلاء والستر، وفي هذا تشويقٌ لهذا النعيم الذي أحاط به الجمال من كل الجهات وتمكّن منه، وحتى يتم للمؤمن النعيم؛ فقد ذكر الأهلين، وكل ما في الجنة من النعيم من خيام ولؤلؤ وغيرها لا تُشبه ما في الدنيا إلا في مسمياتها، قال عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: «ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء، وأمّا المُسمَّياتُ فبيْنها مِن التفاوُتِ ما لا يَعلَمُه البَشَرُ..فما مِن شَيءٍ مِن نَعِيمِ الجَنَّةِ إلَّا وليس مِثلَه شَيءٌ في الدُّنيا..». وذكر ابن القيم أن هذه الخيم غير الغرف والقصور؛ بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار[31].

ومن السياقات التي تؤكد تفاوت منازل أهل الجنة، وتبيّن سعة الجنة وعظمتها، ما رواه مسلم بقوله: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ[32] أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ[33] الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»[34].

يقول الله ﷻ في سياق بيان تفاوت منازل أهل الجنة: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: 75]، وقوله ﷻ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 21].

وقد بُني الحديث على التصوير الحسي القائم على التشبيه التمثيلي المقارن بين رؤية أهل الجنة للغُرف ورؤية أهل الدنيا للكوكب الغابر في الأفق؛ مؤكدًا بذلك تفاوت منازل المؤمنين في الجنة، بحسب درجاتهم في العمل، فغرفهم بعيدةٌ صافيةٌ مرتفعةٌ شديدةُ الإضاءة، يرونها كما يرى الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب، «وهذا المعنى يحكي حالًا من أحوال أهل الجنة قُرّب للأذهان عن طريق التشبيه التمثيلي»[35]، والمشبَّه: هيئة ترائي أهل الجنة وحالهم لأهل الغرف من فوقهم، والمشبَّه به: هيئة ترائي أهل الجنة وحالهم كترائي الكوكب شديد الإنارة، والوجه بينهما: الهيئة الحاصلة من شدة الظهور؛ فلا يخطئ أحدٌ النظرَ، فهو رائيه لا محالة، والأداة: الكاف (كما)، وهي داخلة على المصدر المؤول من (ما) والفعل، والتقدير: كرؤيتكم الكوكب الدري الغابر، وسر العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول؛ أن المصدر المؤول يثبت الرؤية ويؤكّد حصولها، فهي واقعة على التحقيق. والفعل المضارع (تَتَرَاءَوْنَ) فيه تجدّد وحدوث يُغري بمتعة النظر، وفيه تحبيب للناظر، وجمال للمنظور إليه، مع عدم ثقل ذلك الأمر على الفاعل أو المفعول، وفيه ترقٍّ بأحوال أهل الجنة، والمصدر الصريح لا يحمل هذه الاعتبارات؛ لما فيه من عموم لا يليق بالسياق، ومَرَدُّ السِّرِّ البَلَاغِيِّ للعُدولِ عنِ المصْدَرِ الصَّرِيحِ إلى المِصْدَرِ المؤَوَّلِ، رعايةُ المعنَى وخصوصيَّةِ الدَّلالةِ؛ ليتناسب مَعَ سياقِ الكلامِ؛ «إذ العُدولُ عنِ الأصلِ، إنَّما يستيقظُ النَّظرَ إلى ما هُوَ مخالفٌ للإلْف، وخاذلٌ للتَّوقُّع، وحافزٌ إلى التَّسْآل»[36].

وآثر البيان النبوي الاستهلال بأكثر من مؤكد: (إن واللام)؛ لتأكيد تفاوت هذه المنازل، ومما أضفى على النظم دقة وبيانًا دلالة الفعل (يَتراءُون) المؤكِّد لمعنى بعد منازل أهل الدرجات العليا في الجنة، فأهلُ الجنة الأقلُّ يرون أصحابَ الغرف، كما يُرى الكوكب المضيء الذي ذهب بعد انتشار ضوء الفجر في أطراف السماء؛ لتفاضُل ما بينهم في المكانة وبُعد المنزلة، ومما يعضّد معنى العلو والارتفاع والتفاوت والسعة، استخدامُ الظرفية: (مِن فَوقِهم)، التي دلَّت على فوقيَّة وعلو أهل الدرجات العلا، وكون المنظور إليه عاليًا يدلُّ ضمنًا على ارتفاعه وأنه (فوق)، فلماذا عبّر الحديث الشريف بقوله (ﷺ): «مِن فَوقِهم»؟ والجواب: إنَّ هذا لمزيد من تربية الإجلال لأهل الغرف ولهذه الغرف، فهي عالية في عليين.

واستعان البيان النبوي بالتشبيه: «كَمَا تَتَرَاءونَ الكوكَبَ الدُّرِّي»، حيث شبّه حال أهل الغرف وبُعدها عن بعض وما بينها من مسافات ورؤيتها البعيدة، برؤية الكوكب الدريّ في المشرق والمغرب[37]، فـ(الكاف) أسهمت في تقريب المعنى وأبرزته في معرض المُشاهد المحسوس، وبيَّنت ما يتنعّم به أهلُ هذه المنازل العالية من النعيم الذي بدا ظاهرًا على وجوههم، فبدت مُشرقةً لامعةً[38]. ومن بلاغة الاختيار ودقته اختيار لفظة (الكوكب الدري) دون غيرها مما يشابهها كالنجوم مثلًا؛ على الرغم من أن قوة النجوم وضوءها أشد؛ فذاك من الدقة في اختيار التقارب بين المشبه والمشبه به بأقرب المشبهات إليه، فالنجم في ذاته ملتهب وهو ليس نورًا محضًا؛ بل يتوهّج ومبعث إضاءته اشتعال واحتراق وغازات، أما الكوكب في ذاته فليس بمتوهج؛ بل هو مختزن للضوء المنبعث من النجوم، فهو في ذاته لا يصدر الضوء وإنما يعكسه[39]، والكوكب «النجم، والدُّري واحد الدراري وهي الكواكب الساطعة، مثل: الزهرة.. وقيل: الكوكب الدري علم بالغلبة على كوكب الزهرة»[40]. وكوكب الزهرة من أكثر الكواكب تألقًا ولمعانًا وبريقا[41]، و»سُمّي دريًّا؛ لبياضه كالدر، وقيل: لإضاءته، وقيل: لشبهه بالدر في كونه أرفع من سائر النجوم كالدر أرفع من الجواهر»[42]. وإيثار البيان النبوي لهذه الصورة المحسوسة – صورة كوكب دري يشعّ بياضًا وضياء تظهر فيها صورة الإنارة بأقصى حالاتها بياضًا وتألقًا ولمعانًا؛ ولتقريب المعنى وتوضيحه، وتأكيد

(31) الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق زايد أحمد النشيري (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1428هـ)، 454.

(32) أبو أسامة سليم الهلالي، بهجة الناظر شرح رياض الصالحين (ط3، السعودية، الدمام: دار ابن الجوزي، 1997م)، 346/3.

(33) القاضي عياض، شرح صحيح مسلم، 362/8.

(34) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، بَابُ تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ، كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ، 4/ 2177، رقم (2831).

(35) الفكر القرآني، التشبيه في صحيح مسلم: دراسة تحليلية، نشر في 28 يوليو 2020 https://2u.pw/sFqrJ

(36) سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (2003م): 114.

(37) أحمد عيضة أحمد الثقفي، التشبيه في صحيح مسلم، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات فرع الأدب، 2002م، 338.

(38) الثقفي، التشبيه في صحيح مسلم، 338.

(39) لمياء محمد المطرفي، «بلاغة التمثيل وأبعاده التداولية في الخطاب القرآني (آية النور أنموذجًا)»، مجلة آداب البصرة العدد 109، أيلول (2024م): 181.

(40) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، 238/18.

(41) خليل البدوي، الموسوعة الفلكية (الأردن، عمّان: دار عالم الثقافة، 1999م)، 35.

(42) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق أبو إسحاق الحويني (السعودية: دار ابن عفان، 1996م)، 178/6.

التفاوت الشديد في منازل الجنة، اختار لفظة (الغابر) على وزن فاعل: أي «الذاهب الماضي الذي تدلَّى للغروب وبعُد عن العيون»[43]، و»فائدة تقييد الكوكب الدري بأنه غابر في الأفق؛ الإيذان أنه من باب التمثيل، الذي يكون وجهه منتزعًا من عدة أمور متوهّمة في المشبه، فشبّه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة، برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الشرق أو الغرب في الاستضاءة مع البُعد..»[44]. وقال: (المَشرِق أَو المَغرِب)، ولم يقل: من السماء: أي كبدها؛ لأنه لو قيل: في السماء؛ كان القصد الأولي في بيان الرفعة، ويلزم منه البُعد، وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الأولي البُعد ويلزم منه الرفعة، إضافة إلى ما بين المشرق والمغرب من طباق يحصل به الشمول والإحاطة، فالكوكب بادٍ في الاتجاهين لا يخطئه الرائي، ومثله أهل الغرف تتجلَّى أنوارهم للناظرين؛ مما يستحثُّ المخاطب على الترقي في الأعمال الصالحة، فلا يكتفي أن يكون من الناظرين، ويتمنَّى أن يكون من أهل الغرف العالين المنظورين لتمام النعيم والرفعة، ثم علّل لهذا التفاوت في الرؤية بقوله: «لتفاضل ما بينهم»، مبيّنًا ومؤكدًا أن العلة تفاوتهم في أعمالهم التي قدّموها في الدنيا؛ فنالوا بها في الآخرة عظيم الثواب والأجر.

ثم ختم الحديث بالحوار بين المصطفى ﷺ والصحابة رضي الله عنهم بعد أن تشوَّقوا لمعرفة أصحاب هذه المنازل العالية، فقولهم: «تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ»، يحتمل الإخبار – بحسب ما عندهم– ويحتمل الاستفهام بتقدير همزته[45]، ويظهر أنه للاستفهام حيث تساءلوا: هل هذه المنازل خاصة بالأنبياء دون غيرهم؟ وجاء الجواب بـ(بلى) المختصة بإبطال النفي، سواء كان خبرًا أو استفهامًا، فهي تنقض النفي على آية حال[46]، مع القسم المؤكد أن هذه المنازل للأنبياء وغيرهم، قَالَ ﷺ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». ويُلاحظ أن من سمات البلاغة النبوية في سياقات الحوار اختيار (يا) النداء؛ للدلالة على علو منزلته ﷺ، وإضافة (رسول) إلى لفظ الجلالة (الله)؛ لتشريفه وتعظيمه، وفيها أيضا أن إلمامه بالأحداث والمتغيرات دليل صادق على صدق نبوته[47]، كما أسهم الحوار في تأكيد المعنى وترسيخه وإزالة اللبس.

ويُلاحظ دقة البيان النبوي في تنكير: (رِجَال)؛ للإشارة إلى اختصاصهم بالصفتين المذكورتين (الإيمان بالله وتصديق المرسلين)، و»لا يلزم أن يكون كلُّ من اتَّصف بها كذلك؛ لاحتمال أن يكون لمن بلغ هذه المنازل صفة أخرى»[48]، ولا يمنع دخول النساء في هذه المنزلة، فالتعبير برجال خرج مخرج الغالب، ولأن المرأة تابعة للرجل في هذا المقام، ولصونها واحتشامها، فأراد الحديث أن يُغري بصفة الرجولية؛ ليستثير المخاطب فيكون عليها، ويحقّقها على أكمل وجه وأوفاه.

ولتحقّق صفتي الإيمان والتصديق وثباتهما ورسوخهما؛ فإنه آثر التعبير بالفعل الماضي: (آمَنُوا– صَدَّقوا). ويظهر مما سبق كيف تجلى في نظم التشبيه التمثيلي بكل اختياراته اللفظية ذلك النظام البديع الذي بُنِيَ على مجموعة من الأساليب البلاغية التي تضافرت وتوافرت؛ فكانت غاية في السبك ومنتهى في الحبك؛ لتبيّن تفاوت منازل أهل الجنة.

ومن سياقات سعة الجنة وعظمتها ما رواه مسلم في صحيحه، عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا» وفي رواية: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ [49] السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا»[50].

فهذا الحديث غاية في البلاغة والبيان والدقة والإيجاز، وهو مع إيجازه الشديد أبان عن سعة الجنة وعظم أشجارها وامتداد ظلالها، وقد جعل بعض المفسرين هذا الحديث تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾]الواقعة:30[، فالظِّلُّ الممْدُود: شجرَةٌ في الجَنَّة على ساق ظِلُّها قدْرُ ما يَسيرُ الرّاكِبُ في كُلِّ نَواحِيها مِائة عام، يخرج إليها أهل الجَنَّة وأهل الغُرَف وغيْرهم، فيتحَدَّثُونَ في ظِلّها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدُّنيا...»[51].

وابتدأ الحديث بالتوكيد بـ(إن)؛ لترسيخ المعنى في نفس المتلقي، وردّ احتمالية الانتفاء، أو عدم الاقتناع التام بشأن ما يتلقاه السامع، فوجود شجرة عظيمة بهذه الصفة؛ قد يتسرّب فيه الشك إلى المخاطب.

واستعان البيان النبوي لتصوير هذه السعة والعظمة بصورة حسية حركية حية واقعية قائمة على (الراكب– الجواد– المضمر– مائة سنة)؛ تآزرت لإعطاء صورة تقرّب من الأفهام هذه السعة الخارجة عن إدراك البشر. وللتشويق والتعظيم للنعيم؛ فإنه قدّم الجار والمجرور (فِي الجَنَّة)، للحصر، فهي في الجنة لا في غيرها، وفيه أيضًا اهتمام بالمكان وتشريف له.

ومن دقة البيان النبوي مجيء لام الابتداء في (لشَجَرَة) للتأكيد، وتنكير الشجرة للتعظيم والتهويل لشأنها، ولتقرير هذه الحقيقة وتقريبها جاء بعبارة: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا» «مبالغة في امتداد ظلها، وأن راكب الجواد من الخيل، وهو الذي بمعنى السريع يجود جريه؛ ولذا سُمّي جوادًا، ثم إنه إذا كان مضمرًا كان أسرع»[52]. بمعنى أنه إذا سار في ظلها مائة عام بدون بطء ولا انقطاع؛ فإنه لا يأتي على آخر هذه الشجرة، وهذا غاية في العظمة والاتساع[53]، ولا يُراد بالعدد (مائة) المعدود نفسه، فالمقصود مطلق الكثرة التي لا تخطر على بال؛ فبها يحصل الاتساع الذي لا يكاد يحيطه إدراك بشر «إنها صورة تبيّن ضخامة الشجرة بذكر المسافة التي يكون فيها ظلها، وتقدير المسافة بالمقياس الزمني لمشية معينة معروفة؛ أسلوب قديم ولا يزال حتى الآن قائمًا في لغة الناس، وقد حدّد الحديث المشية بأنها مشية راكب فوق جواد مضمر سريع»[54].

ومن دقة الاختيار، اختيارُ الفعل المضارع؛ لاستحضار المشهد واختيار الصفات: (الراكب– المضمر– السريع)؛ للدلالة على سرعة الخيل وقوته وجودته ونشاطه، واستطاعته قطع المسافات الطويلة في فترة وجيزة، ويُلاحظ تتابع الصفات بدون رابط ظاهر، وإنما بالاعتماد على رابط خفي؛ لكمال اجتماع هذه الصفات في

(43) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، 187/6.

(44) محمد بن عبد الله التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني (لبنان: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 295/10.

(45) محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م)، 730/7.

(46) فاضل السامرائي، معاني النحو (الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م)، 275/4.

(47) أمينة القرشي، «بلاغة التخويف في كتاب الفتن من صحيح البخاري أنموذجًا»، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بدمنهور ع6، الإصدار الثاني، ج5، (2021م):943.

(48) الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 731/8.

(49) بدر الدين محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه عبد الله محمود عمر، (بيروت: دار الفكر، 1421هـ)، 121/23.

(50) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، بَابُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، 2176/4، رقم (2827).

(51) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق عمار بكور وزهير القاسم (بيروت: دار الرسالة، 1431هـ)، 334/26؛ أبو محمد عبد الحق عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق الرحالة الفاروق، وعبد الله الأنصاري (ط2، الدوحة، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ)، 197/27.

(52) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 360/8.

(53) حمد حمود التميمي، جامع أوصاف الجنة:
http://shamela.ws/index.php/book/44615

(54) الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، 159.

الموصوف فكأنها صفة واحدة، إضافة إلى قوة الصلة المعنوية بينها؛ مما جعلها تُحقّق الربط وتغني عن الرابط الظاهر، والنفي في قوله ﷺ: (ما يَقطَعها) بمعنى: «لا ينتهي إلى آخر ما يميل من أغصانها»[55]، والنفي هنا توكيد عظم هذه الشجرة، وتفرّع أغصانها وامتداد ظلها؛ مما يؤكد سعة الجنة، وأن فيها أشجارا عظيمة لا يدركها العقل، وهذا مضمون قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:17]، فهذه الاختيارات من حيث البنية الدلالية والتركيبية والصوتية؛ أسهمت في بيان عظمة أشجار الجنة، وهي دليل قاطع على سعتها.

وتنوّع الحديث بين الروايتين، من تصريف القول؛ فقد أثبت اللام (لشجرة) في الرواية الأولى، وحذفها من الثانية، وذكر الظل في الأولى فقط، وذكر الجواد وصفته في الأولى فقط أيضًا، وقال في الأولى: «لا يقطعها»، وفي الثانية: «ما يقطعها»؛ وكل هذه الفروق تؤكد الصفة، وتُبالغ في بيان فضل الله العظيم في الجنة، ففيها منتهى آمال المؤمن.

المبحث الثاني: بلاغة التأليف والاختيار في سياق الحديث عن هيئة أهل الجنة

من السياقات التي تُبيّن هيئةَ أهل الجنة، ما رواه مسلم في صحيحه أن رَسُول اللهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ؛ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ، لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»[56].

الحديث غاية في الترغيب المشوب بمعاني التشويق لنعيم الجنة، حيث أُسِّس على التأكيد بـ(إن)، وهي من أكثر الأدوات استعمالًا في الحديث النبوي وفي أحاديث الجنة خاصة، ونصّ علماء اللغة على أن هذا الحرف –في أصل الوضع– يدلُّ على التأكيد[57]. والاستهلال بها لبيان أهمية الأمر، وبثّ الطمأنينة في نفوس المؤمنين، وللرغبة في إظهار المعنى وإبرازه بأسلوب أكثر وضوحًا؛ فقد لجأ البيان النبوي إلى عرض موقفين: موقف أهل الجنة الذين يأتون إلى السوق، فتهبّ ريح الشمال؛ فيكونون على أعلى درجات الحسن، وموقف بعد رجوعهم إلى أهليهم؛ فيكونون في زيادة من الحسن، وفي هذين الموقفين تأكيدٌ لما عليه أهل الجنة من السعادة والراحة النفسية التي تنعكس على وجوههم، فضلًا عن جمالهم، الذي كافأهم به الله سبحانه جزاء أعمالهم الصالحة التي قدّموها في الدنيا[58].

ومن دقائق النظم النبوي: تقديم (في الجنَّة) للاهتمام، فضلًا عن دلالة الظرف على أن هذه السوق كائن مستقر في الجنة، وتنكير (سوقًا)؛ للتشويق والتعظيم والكثرة، وفيه مغايرة لما يعرفه الناس في الدنيا، فالسوق «مجمع لأهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة: أي أسبوع، وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار»[59]، وقد أثبت اللام الداخلة على اسم (إن) (لسُوقًا) لمزيد التأكيد، وللتنبيه على منزلة هذا النادي.

وإيثار التعبير بـ: (يأتُونَها) لاستحضار مشهد هذا النعيم وتجدُّده، ويظهر من ذلك أيضا أنَّ في الحديث حركةً تتمثّل في إتيان السوق كل جمعة، إضافة إلى عنصري الزمان – وهو يوم الجمعة– والمكان (السوق) والتحديد لجهة الريح، وهذه الريح معروفة في الدنيا بالهواء البارد والنسيم العليل، واستعمل الطرفان القسم، وعنصر المفاجأة من ازديادهم جمالًا بعد عودتهم، ومفاجأتهم بازدياد أهليهم جمالًا كذلك، كما أنَّ في الحديث تكرارًا لكلمتي (الحسن والجمال)؛ مما يجعل جو الحديث عامرًا بهما! إنها صورةٌ جميلةٌ لا يكاد المرء يشبع من ترديدها والنظر فيها[60]، وقد راعى النبيُّ ﷺ «نَفسيَّةَ المخَاطبينَ ومُستَوى إدراكِهم؛ حَتَّى يَستَطيعَ الكَلامُ أَن يُؤدِّيَ دَوْرَهُ المطلُوبَ فِي التَّأثيرِ وَإثارةِ الانفِعَالِ اللازمِ، لاتِّخَاذِ المَوَاقفِ المَنَاسِبَة»[61].

ومن بلاغة البيان النبوي: العدولُ في كلمة (يأتُونها) عن الإظهار إلى الإضمار، وفيه «إشارة إلى أنَّ هؤلاء المتزاورين معروفون بصلاحهم، ولن يدخلها سواهم فلا يحتاج للتصريح باسمهم الظاهر»[62]، والدقة في اختيار (كلّ) الدالة على الاستغراق والتمام لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه وتُطلق على العموم[63].

وخصّ يوم الجمعة لأفضليته كما هو مفضّل في الدنيا، فهو كذلك مُفضّل في الآخرة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»[64].

ومجيء الفاء في كلمة (فتهُبّ)؛ لإحكام التماسك النصي وتقوية السبك والتلاحم بين العناصر، فضلًا عن دلالتها على التعقيب، واختار (ريح الشمال) خاصة؛ لأنها ريح المطر عند العرب، وكانوا يرجون السحاب الساقية[65].

ومما أكسب النظم دقةً وجلاء، دَلالةُ (تَحثُو) على استحضار الصورة، و(تحثو): أي تنهال وتصبّ[66]، ومعناه: ما يُثيره من مسك أرض الجنة وغير ذلك من نعيمها[67]. ومن عناصر السبك التي أسهمت في تماسك الحديث: حذف مفعول (تَحثُو) وهو المسك وأنواع الطيب؛ لتعميم ما تحثو به من النعيم، ولتذهب النفس في تقدير هذا المحذوف كل مذهب[68]، والفاء في (فتحثو) للتعقيب: أي تحثو المسك في وجوههم وثيابهم بمجرد هبوبها.

وتخصيص (وجُوههم وثيَابهم)؛ دلالة على اشتمال المسك جميع أجزائهم من الثياب والوجوه، والمراد بالوجوه: الأبدان أو ذواتها؛ لكنه خصّ الوجوهَ لشرفها، أو على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الجزئية[69]؛ وهذا دالٌّ على زيادة الحسن والبهاء.

ومن أواصر الربط بين أجزاء الحديث؛ عطف كلمة (فَيزدادُون) على (تَحثُو)؛ لبيان سرعة تحقّق هذا الحسن، وأنه حاصلٌ بمجرد هبوب الريح، كما أن الفعل المضارع أفاد أنَّ هذه الزيادة متجددة[70].

(55) أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين للإمام النووي. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1997م، 1/346.

(56) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، بَابٌ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنَالُونَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالْجَمَالِ، 4/ 2178، رقم: (2833).

(57) غالب الشاوش، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، (الرياض: مكتبة الرشد، 2009م)، 91.

(58) الطحان نبهان السعدون، ويوسف سليمان، جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف: دراسة أسلوبية موازنة، مجلة كلية العلوم الإسلامية ع 13، مج 7؛ (2013م):12.

(59) الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن، 3555/11.

(60) الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، 164– 165.

(61) مجيد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1404هـ)، 76.

(62) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 170/17.

(63) جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1411هـ)، 218.

(64) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، 585/2، رقم: (854).

(65) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 364/8.

(66) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حثو).

(67) القاضي عياض، شرح صحيح مسلم، 364/8.

(68) أسماء عبد العال، «من الأسرار البلاغية في الأحاديث النبوية في بيان ما أعدّه الله للمؤمنين في الجنة من كتاب رياض الصالحين»، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكفر الشيخ ع4، الإصدار 2، (2020م): 602.

(69) التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ علي بن سلطان محمد القاري، 290/9.

(70) عبد العال، من الأسرار البلاغية في الأحاديث النبوية، 602.

ومن بليغ النظم ما ورد في قوله ﷺ: «فيقول لهم أهلُوهم: والله لقد ازددتُم بعدَنا حسنًا وجمالًا»، ثم يقولون: «وأنتم والله، لقد ازددتم حسنًا وجمالًا»، وهذا الحوار القائم على التأكيد بأكثر من مؤكد: (القسم – اللام– قد– التكرار للحسن والجمال)؛ يشي بالقبول لدى المتلقي ويجعله وافر الدلالة، وجمع بين (حسنًا وجمالًا) لزيادة التأكيد[71].

وتأتي بلاغة الاختيار في كلمة (أهلوهم) ففيها «تغليب لكون الأهل أعمَّ من النساء والولدان، أو أُريد به التعظيم والتكريم، أو رُوعي المشاكلة والمقابلة»[72].

ويستعين البيان النبوي بالتكرار (ازددتم– لقد– حسنًا وجمالًا)؛ ليُضفيَ على المعنى قوةً وتأكيدًا وتقريرًا في ذهن المتلقي، حيث أكد التكرار أن أهل الجنة في حسن وجمال دائمين، ومما عضّد هذا الدوام اختيار الفعل الماضي الدال على تحقّق الوقوع (ازدادوا– ازددتم– ازددتم)، كما أن التكرار ذو أثر بيّن في ترقّي الدلالة، وله دور في جذب المتلقي وتوكيد المعاني في نفسه. هذا من الناحية التركيبية، أما من الناحية الصوتية فاستعمل البيان النبوي حرف (الدال) في الازدياد، وهو حرف مجهور قوي شديد[73]وقوله (فيزدادون)، دل على تجدد حسنهم وجمالهم، فهم أبدًا في بهاء وحسن دائمين، قال ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة:22]، فالوجوه الناعمة والناضرة هي: ذات البهجة والسرور والحسن، وهي متهللة من عظيم المسرّة يُشاهد عليها نضرة النعيم والراحة والترف[74].

ومجيء (الفاء والواو) يُسهم في إحكام التماسك النصي ويُعضّد التلاحم بين أجزاء الحديث، كما يُلاحظ ما أضافته (الفاء) المقترنة بالفعل المضارع (فتحثو– فتهب– فيزدادون– فيقولون– فيرجعون) من الربط المحكم بين الأحداث، واستحضار مشهد ازدياد حسن وجمال أهل الجنة بصورة حركية متجددة مُتسارعة متعاقبة تفيض حسنًا وجمالًا، والعطف بالواو (حسنًا وجمالًا) من عطف الخاص على العام، فجمع بينهما لتأكيد اجتماع الحسن والجمال واكتماله، فهم أبدًا يزدادون حسنًا وجمالًا في أخلاقهم وأفعالهم وبواطنهم وصورهم وملامحهم، فللإتيان بهاتين الصفتين دلالة مُرادة، وهي من دقائق النظم في البيان النبوي، فالحسن عام وواسع يشمل الجمال المعنوي الظاهر والباطن خَلقًا وخُلقًا، وهو ضد القبح ونقيضه[75]، وهو «كل مُبهج مرغوب فيه، وهو على ثلاثة أضرب: مُستحسن من جهة العقل، ومن جهة الهوى، ومن جهة الحس»[76]. والحسن «في الأصل الصورة، ثم أُستعمل في الأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل في الصور»[77]، وبه وُصفت أسماؤه ﷻ قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:180] «ووَصْفُ الأَسْماءِ بِالحُسْنى؛ لِأَنَّها دالَّةٌ عَلى ثُبُوتِ صِفاتٍ كَمالٍ حَقِيقِيٍّ»[78]،أما الجمال فوصف للجمال الظاهر الحسي، دل عليه استعمالها في قوله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [النحل:6]: أي زينة في أعين الناس وعظمة ووجاهة[79]، والجمال: «الحسن ويكون في الفعل والخَلْق»[80].

وهو: الحسن الكثير، وهو ضربان: أحدهما ما كان مختصًا به الإنسان في نفسه أو بدنه وفعله، والثاني: ما يوصل منه إلى غيره. وهو «ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم، وليس هو من الحسن في شيء»[81]. ومن هنا تبيّن الفرق بين الصفتين؛ لتؤكد دقة اختيار المفردات في البيان النبوي، واسهامها بشكل فعّال في بيان ما عليه أهل الجنة من ازدياد الحسن والجمال؛ فتناغمت هذه المفردات مع أخواتها وجاءت مُتمكّنة في مكانها.

ومن سياقات تفاوت أهل الجنة في الحسن والجمال بحسب درجاتهم وأعمالهم، ما رواه مسلم في صحيحه عن رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ[82] تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا علىَ أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ»[83].

هذا الحديث فيه دلالة على تفاوت أهل الجنة في الحسن والجمال بتفاوت أعمالهم، وقد نص القرآن على أن لأهل الجنة درجات، منه قول الحق (ﷻ): ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 163]، ودلّ على ذلك أيضا الحديث الذي سبق: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ..» استهل بالتأكيد بـ(إن)؛ للفت الانتباه، ولما له من الدلالة على أهمية الأمر، وقوله ﷺ: «أول زمرة»، تشويق، والزمرة الجماعة، وفيها دلالة على أن أهل الجنة يدخلونها جماعات وأفواجًا، وأول جماعة هم الأنبياء والأولياء[84]، وقد صرّح به في ﷻ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73–74].

واصطفى الحديث أسلوب التشبيه؛ بغية تقريب الصورة وتجليتها وتبيينها، فأول زمرة تدخل الجنة على هيئة القمر حال اكتماله، والمُراد تشبيههم به في شدة الإضاءة والإشراق[85]، فوجه الشبه المقدّر هو الإضاءة والإشراق، وفي التشبيه البليغ مبالغة وتوكيد فالمشبه عين المشبه به؛ لذا عدّه البلاغيون أقوى وأعلى مراتب التشبيه.

وجاء هذا التشبيه الرائع ليبين «حال وجوه أول زمرة من المؤمنين، وبيان مقدار تلك الإضاءة التي كَسَتْ وجوههم، والغرض من التشبيه: بيان مقدار البياض والإضاءة في المشبه، وفيه الحثّ والترغيب في العمل الصالح»[86].

ثم شبّه الطائفةَ التي تليها، وهم الأولياء والعلماء والشهداء «على أضوأ كوكب دري»، فشبه توهّج نورهم بالكوكب الدري، فهم مثله في التوهج والنور والجمال والارتفاع، وقيّد التشبيه بالصفة بقوله ﷺ: «في السماء»، وخصّ الكوكب الدري «وهو المنسوب إلى الدر؛ لبياضه وضيائه»[87]، وربما يكون المقصود منه «شدة الإنارة، فهو منسوب إلى الدر، وشُبّه صفاؤه بصفائه»[88]، والفرق بين التشبيهين في هذا الحديث؛ أن الأول: الهيئة والحسن والضوء، وهذا التشبيه قريب

(71) التبريزي، مرقاة المفاتيح، 290/9.
(72) التبريزي، مرقاة المفاتيح، 290/9.
(73) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تحقيق إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد أحمد (ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ)، 293/1.
(74) الألوسي، روح المعاني، 110/28.
(75) ابن منظور، لسان العرب، 685/1.
(76) الحسين الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه محمد خليل عيتاني (د.ط، بيروت: دار المعرفة)، 155.
(77) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم (د.ط، مصر: دار العلم والثقافة)، 262.
(78) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 185/9.
(79) الألوسي، روح المعاني، 26/14.
(80) ابن منظور، لسان العرب، 685/1.
(81) أبي هلال، الفروق اللغوية، 262.
(82) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (د.ط، دمشق: دار البيان، 1990م)، 164/4.
(83) مسلم، صحيح مسلم، باب الجنة، بَاب أَوَّلِ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ، 4/ 2178، رقم: (2834).
(84) قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (164/4).
(85) محمد علي بن محمد علان، دليل الفالحين في شرح رياض الصالحين، (دمشق: دار الفيحاء، د.ت)، (729/7).
(86) الثقفي، التشبيه في صحيح مسلم، ص 335.
(87) الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 730/7.
(88) الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن، 3555/11.

من الاستعارة المكنية، والثاني: الإضاءة فقط[89]، ثم إن هذين التشبيهين قد بيَّنا النورَ والضياءَ الذي يشعُّ من أول طائفتين تدخلان الجنة.

«لكل منهم زوجتان اثنتان»، لتأكيد صورة أخرى من صور النعيم المُعدّ لأول طائفتين يدخلون الجنة، وقوله: «يُرى مخ ساقها» «كناية عن صفاء جسدها ورقة بشرتها، فالجسم شفاف يكشف عما بداخله، فيرى الناظر إليها مُخَّ ساقها من وراء لحمها، كما يرى الماء الصافي في داخل الكأس الزجاجي»[90]. وهذا الصفاء والبياض ظاهر وباطن؛ ليناسب حال هؤلاء المؤمنين في الصفاء والنقاء، وهنا تكتمل معالم الصورة، ويقترن الشكل بشكله، والإلف بإلفه؛ فيزداد النور والبهاء، والحسن والضياء، فما أروع هذه الصورة النبوية حين نتخيلها أمام أعيننا، وقد امتزج النوران بين هؤلاء الداخلين إلى الجنة، والحور العين اللاتي وصفهن القرآن بأنهن: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58][91].

ويُشع هذا الحديث نورًا وجمالًا من كل أجزاء مفرداته: (القمر– البدر– الكوكب– الدري– السماء)، ثم الحور العين في صفائهن ونقائهن، لقد جاء نورهم من أعمالهم الصالحة، وجاء حسنهم وبهاؤهم من طهارتهم الحسية والمعنوية في الدنيا، فلينظر كل منا ومن خلال هذا الحديث الرائع إلى ما قدّم من نور لنفسه يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12]. ولا يمكن وصف حال أهل الجنة بأبلغ مما وصفهم به البيان النبوي؛ لأن النبي ﷺ يصف وصف من رأى وسمع، مع ما أُوتي من جوامع الكلم، والاتصال بالملأ الأعلى في كل وقت وحين[92].

وختم الحديث بالنفي المؤكد لتمام النعيم وكماله ودوامه بقوله ﷺ: «وما في الجنة أعزب»؛ ليتم النعيم الذي أعده ﷻ لأوليائه الصالحين بزوجات يكون بهن السكن والألفة والمحبة، وجيء بالنكرة (أعزب)؛ للدلالة على العموم، فالزواج جزء من هذا النعيم وهذا ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: 56–55].

وفي الحديث الشريف حسن تقسيم، فقد جاءت الجمل متناسقة، ودلّت على النعيم العظيم الذي أعدّه الله ﷻ لأهل الجنة.

ومن سياقات هيئة أهل الجنة دوام النعيم وخلوه من المنغّصات والمكدرات؛ ما رواه مسلم في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43][93].

أُستهلّ الحديث بالفعل المضارع (ينادي)؛ لاستحضار مشهد النعيم وتجدّده، وفي هذا التجدد شيء من التنويع للنداء، فهو متناغم مع أحوال أهل الجنة، فلا يكون في وقت غير مناسب أو في زمان غير مناسب، إنما هو متناسق مع كيفيات النعيم، ولأن أعظم ما يُنغّص ملذات الحياة الدنيا ويكدّرها (المرض والموت والهرم والبؤس)؛ فقد استخدم البيان النبوي الطباق، الذي أعطى بُعدًا دلاليًّا ومضمونا مركزا، جسّد فيه دوام النعيم بنفي أضداده: (تصحوا – تسقموا – تحيوا – تموتوا – تشبوا – تهرموا – تنعموا –تبأسوا)، حيث يبرز طباق السلب والمقابلة الضد؛ إذ أظهرا النعيم في الجنة، والجحيم في النار، ومعلوم أن «الطباق مفردًا ومكرَّرًا –عَلَى سبيل المقابلة– يؤكد المعاني، ويقررها عند المخاطب؛ لأنَّ الضدَّ يُظهر حسنَه الضدُّ، وبضدها تتبيّن الأشياء، وهُوَ يستعمل فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ لاستيعاب الحكم للمتقابلات، وذلك ظاهر الشأن في التقرير، أو يُستعمل لتقابل الحكمين إظهارًا، وإيضاحًا لكل المقامين؛ ترغيبًا بأحدهما، وترهيبًا بالآخر »[94].كما أن هذه الصفات جاءت بصيغة المضارع؛ لاستحضار النعيم وديمومته. ويُلاحظ مجيء صفات النعيم مثبتة (تصحوا – تحيوا – تشبوا – تنعموا)، بعكس الصفات الأخرى التي جاءت منفية ومتبوعة بـ(أبدًا)؛ مما أكّد أبدية هذا النعيم، كما أن اقتران الأفعال المضارعة بـ(لا) النفي يؤكد نفي الفعل في الحاضر والمستقبل. وتظهر دقة البيان النبوي في استخدام الحروف، ومدى تناسب جرسها وإيقاعها مع المعنى؛ فقد دلّت الواو بامتداد صوتها وإطلاق الألف بعدها على امتداد النعيم ودوامه[95]، وتجد الدقة في اختيار حرف النفي (لا)؛ الدال على امتداد زمن النفي[96].

ومما أضفى على المعنى قوةً وتأكيدًا: أسلوب التكرار في (إن– الفعل المضارع بأن المضمرة – فلا – أبدًا)، فهذا التكرار أسهم في تقسيم الحديث إلى أقسام متساوية، كان لها الدور في إيضاح المعنى وإبرازه، وذلك أنه «حين تُصدر العبارات بكلمات مكررة؛ يكون لها من حسن الجرس في الأذن، وقوة الربط في العقل وغيره من الوظائف الشيء الكثير»[97].

واعتماد النص على ذكر الصفة وضدها؛ من التكرير البلاغي الذي يعتمد على صحة التأليف والاختيار للأساليب؛ لكي تُفصح عن الدلالة إفصاحًا تامًّا، و»التكرير أبلغ من التأكيد، وله فوائد منها: التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر. ومنها: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة؛ ليكتمل تلقي الكلام بالقبول، وهو مع التأكيد يجامعه ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه، فإن التأكيد قد يكون تكرارًا وقد لا يكون، وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وإن كان مفيدًا للتأكيد معنى... ولا بد للمتكلم أن يلاحظ التحرّز عن انفكاك النظم أو الترتيب، وتشويشه أولًا ثم في المعنى»[98]. ومن محاسن النظم النبوي، ترشيحُ الطباق بفنٍّ بلاغيٍّ آخر وهو السجع، والترشيح يُقوّي المعنى ويزيده وضوحًا.

ويلفت الحديث الشريف النظر إلى أنَّ القرآن أبان عن هذا النعيم الذي يتمتّع فيه أهل الجنة، فيضمّن النص آية من كتاب الله ﷻ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43]؛ مما يدلُّ على أنَّ القرآن اشتمل مجملًا على بيان نعيم الجنة، وقد فصَّلت السنة هذا المجمل، ولكي يُغري الحديث القارئ بتدبُّر آي الذكر الحكيم، فهو سبيل إلى تحصيل هذا النعيم في الجنة.

(89) الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن، 3555/11.

(90) أبو الفضل زين الدين العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (السعودية: دار ابن الجوزي، د.ت)، 271/8.

(91) محمد أبو العلا الحمزاوي، الخصائص البلاغية للبيان النبوي (السعودية: مكتبة الرشد، 1428هـ)، 158.

(92) الحمزاوي، الخصائص البلاغية للبيان النبوي، 160.

(93) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، 2182/4، رقم: (2837).

(94) كمال، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، 239.

(95) عبد العال، من الأسرار البلاغية في الأحاديث النبوية، 606.

(96) أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ)، 100.

(97) فتحية العقدة، من الخصائص البلاغية واللغوية في أسلوب الحديث الشريف (القاهرة: دار الأمانة، 1414هـ)، 138.

(98) أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ)، 270.

الخاتمة

حاول البحث من خلال معايشته لبعض أحاديث الجنة من صحيح مسلم؛ أن يقف على تجليات الخطاب النبوي الفريد؛ ليكشف ما امتاز به من بلاغة الاختيار والتأليف للأساليب والصور، ويبين العلاقة الوشيجة بين التراكيب، ويمكن رصد نتائج البحث في التالي:

- يُعدّ التأليف أحد المستويات البنائية ومن الأبواب والمفاتيح الأساسية لعلمي المعاني والبيان؛ التي تعمل على سبك الكلام وحبك المعنى؛ مما يُضفي على النص لمسة فنية وافية.
- التنويع في استخدام الأدوات والأساليب البلاغية في أحاديث الجنة حقّق أبعادًا جمالية للنص النبوي.
- غلب على الأحاديث الإيجاز البليغ والتصوير الدقيق، الذي جعل من المشاهد الغيبية صورًا حسية.
- تميّز الخطاب النبوي بدقة الاختيارات، التي تمثّلت في اختيار:
  * الحروف الدالة على معناها المرتبطة بسياقها، كاختيار حروف المد الدالة على دوام النعيم وامتداده.
  * الألفاظ الدالة على سعة الجنة وعظمتها، والألفاظ الدالة على تصوير علو منازل أهل الجنة وحسن وجوههم (القمر– البدر–الكوكب)، فكلها ألفاظ سماوية علوية تشع نورًا وجمالًا.
  * دقة اختيار المترادفات (الحسن والجمال)؛ للدلالة على ما يتمتّع به أهل الجنة من الحسن والجمال الحسي والمعنوي الظاهر والباطن.
  * مجيء الفعل المضارع مقرونًا بـ(لا) النفي؛ للدلالة على نفي الفعل في الحاضر والمستقبل (لا تسقموا ..) مختومًا بالتأبيد؛ لتأكيد هذا النفي.
- غلبة أسلوب التوكيد على أحاديث الجنة؛ مما أعطى للمعاني قوة وثباتًا وإحكامًا، كما ورد التوكيد بأنماط متعددة في حديث النبي ﷺ عن الجنة، منها التأكيد بالحروف مثل: (إنّ وقد)، وبالأساليب مثل: التكرار، وبالفنون البلاغية مثل: التشبيه والكناية كما أثّر التوكيد في تبيين مقاصد النص النبوي؛ إذ عمل على الترغيب في الجنة، والحثّ على الأعمال التي تقرّب منها.
- توادرت معاني البيان النبوي في ذكر صفات أهل الجنة متوافقة مع ما ورد في القرآن الكريم، فهما متقاربان ومؤكّدان معًا؛ مما يوسّع ميدان البحث وينمّي مراميه.
- تبيّن دور التشبيه في إبراز المعنى وتقريبه، ونقله من المعقول إلى المحسوس، كما تبيّن دور الكناية في إثبات المعاني بإيرادها مقرونة بدليلها.
- أسهمت حروف العطف في دعم التماسك النصي في الأحاديث.
- استعانة البيان النبوي بالتضاد؛ لتأدية غرض أصيل مقصود لذاته، وهو تأكيد المعاني وتقريرها بإبراز ضدها.
- توظيف أسلوب الحوار في التشويق والترغيب في العمل الصالح وإزالة اللبس.
- اعتمدت أحاديث الجنة على الوصف بوصفه أسلوبًا من أساليب الإقناع للقارئ والمعايشة له داخل الفكرة المراد ترسيخها.

ومما توصي به الباحثة:

- عقد دراسة موازنة بين أحاديث نعيم أهل الجنة في القرآن والسُّنّة.
- تطبيق دراسة التأليف والاختيار على النصوص الشعرية والنثرية، ومحاولة استجلاء خصائص تركيبها وطرائق نظمها وعلاقاتها مع سياقاتها.

الدعم المالي

يؤكد الباحثون أن هذا العمل العلمي لم يحصل على أي دعم مالي من أي جهة حكومية أو خاصة، وأنه تم إعداده وتمويله ذاتياً.

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي(CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

الأسد آبادي، القاضي أبو الحسن. المغني في أبواب التوحيد والعدل. تحقيق محمد مصطفى حلمي وأبو الوفا الغنيمي. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

الأصفهاني، الحسين. المفردات في غريب القرآن. ضبطه محمد خليل عيتاني. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

الألوسي، شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق عمار بكور وزهير القاسم. بيروت: دار الرسالة، 1431هـ.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق الرحالة الفاروق وعبد الله الأنصاري. ط2. الدوحة: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ.

الأنصاري، جمال الدين ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق محمد محيي الدين. بيروت: المكتبة العصرية، 1411هـ.

الباقلاني، محمد بن الطيب. إعجاز القرآن الكريم. تحقيق السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف، د.ت.

البدوي، خليل. الموسوعة الفلكية. الأردن: دار عالم الثقافة، 1999م.

التبريزي، محمد بن عبد الله. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. تحقيق جمال عيتاني. لبنان: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

التميمي، حمد حمود. «جامع أوصاف الجنة». المكتبة الشاملة. http://shamela.ws/index.php/book/44615.

الثقفي، أحمد عيضة. التشبيه في صحيح مسلم: دراسة تحليلية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2002م.

الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار مكتبة الهلال، 1423هـ.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تعليق محمود شاكر. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف. معجم التعريفات. تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.

حسن، عباس. النحو الوافي. ط4. مصر: دار المعارف، 1973م.

الحمزاوي، محمد أبو العلا. الخصائص البلاغية للبيان النبوي. السعودية: مكتبة الرشد، 1428هـ.

الخطابي، أبو سليمان حمد. البيان في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف، 1976م.

دراز، صباح. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة الأمانة، 1986م.

الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط8. بيروت: دار الكتاب العربي، 2005م.

الرماني، علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن الكريم. تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف، 1976م.

الزمخشري، محمود بن عمر. شرح المفصل. تقديم إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

السامرائي، فاضل. معاني النحو. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م.

السعدون، نبهان الطحان، ويوسف سليمان. «جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف: دراسة أسلوبية موازنة». مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 13، مج 7 (2013م).

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن. نتائج الفكر في النحو. تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1408هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. تحقيق أبو إسحاق الحويني. السعودية: دار ابن عفان، 1996م.

الشاوش، غالب. البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق. الرياض: مكتبة الرشد، 2009م.

الصباغ، محمد. التصوير الفني في الحديث النبوي. بيروت: المكتب الإسلامي، 1983م.

الصعيدي، عبد المتعال. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ط17. مصر: مكتبة الآداب، 1426هـ.

الطيبي، شرف الدين الحسين. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن). تحقيق عبد الحميد هنداوي. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت.

عبد العال، أسماء. «من الأسرار البلاغية في الأحاديث النبوية في بيان ما أعدّه الله للمؤمنين في الجنة من كتاب رياض الصالحين». مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكفر الشيخ، ع 4، الإصدار 2 (2020م).

العثيمين، محمد بن صالح. شرح رياض الصالحين. تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون. الرياض: دار الوطن، 1423هـ.

العراقي، أبو الفضل زين الدين. طرح التثريب في شرح التقريب. السعودية: دار ابن الجوزي، د.ت.

عز الدين، كمال. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية. بيروت: دار اقرأ، 1984م.

العسكري، أبو هلال الحسن. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق علي البجادي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن. الفروق اللغوية. تحقيق محمد إبراهيم سليم. مصر: دار العلم والثقافة، د.ت.

العقدة، فتحية. من الخصائص البلاغية واللغوية في أسلوب الحديث الشريف. القاهرة: دار الأمانة، 1414هـ.

ابن علان (الشافعي)، محمد علي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. اعتنى به خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة، 2004م.

العلوي، يحيى بن علي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: المكتبة العصرية، 1423هـ.

العيني، بدر الدين محمود. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ضبطه عبد الله محمود عمر. بيروت: دار الفكر، 1421هـ.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر، 1399هـ.

موقع الفكر القرآني. «التشبيه في صحيح مسلم: دراسة تحليلية». نُشر في 28 يوليو 2020م. https://2u.pw/sFqrJ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد. القاموس المحيط. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.

القاضي عياض، أبو الفضل. إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق يحيى إسماعيل. مصر: دار الوفاء، 1998م.

قاسم، حمزة محمد. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. مراجعه عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار البيان، 1990م.

القرشي، أمينة. «بلاغة التخويف في كتاب الفتن من صحيح البخاري أنموذجًا». مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بدمنهور، ع 6، ج 5 (2021م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. تحقيق زايد النشيري. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1428هـ.

الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ.

مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. تحقيق إبراهيم أنيس وآخرون. ط٤. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ.

مسلم، ابن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

مصلوح، سعد. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة. الكويت: جامعة الكويت، 2003م.

المطرفي، لمياء محمد. «بلاغة التمثيل وأبعاده التداولية في الخطاب القرآني (آية النور أنموذجًا)». مجلة آداب البصرة، ع 109 (2024م).

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. تحقيق محمد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

المناوي، زين الدين محمد. التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1988م.

ناجي، مجيد. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1404هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مصر: المطبعة المصرية، 1349هـ.

الهلالي، سليم بن عيد. بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين. ط3. السعودية: دار ابن الجوزي، 1997م.

List of Sources and References

Ābādī, Al-Qāḍī Abū al-Ḥasan. Al-Mughnī fī Abwāb al-Tawḥīd wa-al-ʻAdl. Taḥqīq Muḥammad Muṣṭafā Ḥilmī, wa-Abū al-Wafā al-Ghunaymī. Miṣr: Al-Dār al-Miṣriyyah lil-Taʼlīf wa-al-Tarjamah, d.t.

Al-Aṣfahānī, Al-Ḥusayn. Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʼān. Ḍabaṭahu Muḥammad Khalīl ʻAytānī. Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, d.t.

Al-Ālūsī, Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn Al-Sayyid Maḥmūd al-Ālūsī al-Baghdādī. Rūḥ al-Maʻānī fī Tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-Mathānī. Taḥqīq ʻAmmār Bakūr wa-Zuhayr al-Qāsim. Bayrūt: Dār al-Risālah, 1431H.

Al-Andalusī, Abū Muḥammad ʻAbd al-Ḥaqq ʻAṭiyyah. Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz. Taḥqīq Al-Raḥḥālah al-Fārūq, wa-ʻAbd Allāh al-Anṣārī. Ṭ2. Al-Dāwḥah: Maṭbūʻāt Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʼūn al-Islāmiyyah, 1428H.

Al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn Ibn Hishām. Mughnī al-Labīb ʻan Kutub al-Aʻārīb. Taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn. Bayrūt: Al-Maktabah al-ʻAṣriyyah, 1411H.

Al-Bāqillānī, Muḥammad bin al-Ṭayyib. Iʻjāz al-Qurʼān al-Karīm. Taḥqīq Al-Sayid Aḥmad Ṣaqr. Miṣr: Dār al-Maʻārif, d.t.

Al-Badawī, Khalīl. Al-Mawsūʻah al-Falakiyyah. Al-Urdun: Dār ʻĀlam al-Thaqāfah, 1999m.

Al-Tabrīzī, Muḥammad bin ʻAbd Allāh. Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ lil-Shaykh ʻAlī bin Sulṭān Muḥammad al-Qārī. Taḥqīq Jamāl ʻAytānī. Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1422H.

Al-Tamīmī, Ḥamad Ḥammūd. “Jāmiʻ Awṣāf al-Jannah.” Al-Maktabah al-Shāmilah. http://shamela.ws/index.php/book/44615.

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr. Tūnis: Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, d.t.

ʻAbd al-ʻĀl, Asmāʼ. "Min al-Asrār al-Balāghiyyah fī al-Aḥādīth al-Nabawiyyah fī Bayān mā Aʻaddahu Allāh lil-Muʼminīna fī al-Jannah min Kitāb Riyāḍ al-Ṣāliḥīn." Majallat Kulliyyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-ʻArabiyyah bi-Kafr al-Shaykh, no. 4, iss. 2 (2020m).

Al-ʻUthaymīn, Muḥammad. Sharḥ Riyāḍ al-Ṣāliḥīn min Kalām Sayyid al-Mursalīn lil-Imām al-Nawawī. Taḥqīq Aḥmad ʻAbd al-Razzāq al-Bakrī, wa-Muḥammad ʻĀdil Muḥammad, wa-Muḥam mad ʻAbd al-Laṭīf Khalf. Al-Riyāḍ: Dār al-Waṭan lil-Nashr, 1423H.

Al-ʻIrāqī, Abū al-Faḍl Zayn al-Dīn. Ṭarḥ al-Tathrīb fī Sharḥ al-Taqrīb. Al-Saʻūdiyyah: Dār Ibn al-Jawzī, d.t.

ʻIzz al-Dīn, Kamāl. Al-Ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf min al-Wijhah al-Balāghiyyah. Bayrūt: Dār Iqraʼ, 1984m.

Al-ʻAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan. Kitāb al-Ṣināʻatayn al-Kitābah wa-al-Shiʻr. Taḥqīq ʻAlī Muḥammad al-Bajādī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Dār Iḥyāʼ al-Kutub al-ʻArabiyyah, 1371H.

Al-ʻAskarī, Abū Hilāl. Al-Furūq al-Lughawiyyah. Taḥqīq Muḥam mad Ibrāhīm Salīm. Miṣr: Dār al-ʻIlm wa-al-Thaqāfah, d.t.

Al-ʻUqdah, Fatḥiyyah. Min al-Khaṣāʼiṣ al-Balāghiyyah wa-al-Lughawiyyah fī Uslūb al-Ḥadīth al-Sharīf. Al-Qāhirah: Dār al-Amānah, 1414H.

Ibn ʻAllān (Al-Shāfiʻī), Muḥammad ʻAlī. Dalīl al-Fāliḥīn li-Ṭuruq Riyāḍ al-Ṣāliḥīn. Iʻtanā bihā: Khalīl Maʼmūn Shīḥā. Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, 2004m.

Al-ʻAlawī, Yaḥyā bin ʻAlī. Al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah wa-ʻUlūm Ḥaqāʼiq al-Iʻjāz. Taḥqīq ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. Lub nān: Al-Maktabah al-ʻAṣriyyah, 1423H.

Al-ʻAynī, Badr al-Dīn Maḥmūd. ʻUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Ḍabaṭahu ʻAbd Allāh Maḥmūd ʻUmar. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1421H.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Muḥammad. Muʻjam Maqāyīs al-Lughah. Taḥqīq ʻAbd al-Salām Hārūn. Al-Qāhirah: Dār al-Fikr, 1399H.

Al-Fikr al-Qurʼānī. "Al-Tashbīh fī Ṣaḥīḥ Muslim: Dirāsah Taḥlīli yyah." Published July 28, 2020. https://2u.pw/sFqrJ.

Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. Ṭ8. Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, 2005m.

Al-Qāḍī ʻIyāḍ, Abū al-Faḍl. Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim al-Musammā: Ikmāl al-Muʻlim bi-Fawāʼid Muslim. Taḥqīq Yaḥyā Ismāʻīl. Miṣr: Dār al-Wafāʼ lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 1998m.

Qāsim, Ḥamzah Muḥammad. Manār al-Qārī Sharḥ Mukhtaṣar Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Rājaʻahu ʻAbd al-Qādir al-Arnāʼūṭ. Dimashq: Dār al-Bayān, 1990m.

Al-Qurashī, Amīnah. "Balāghat al-Takhwīf fī Kitāb al-Fitan min Ṣaḥīḥ al-Bukhārī Unmūdhajan." Majallat Kulliyyat al-Dirāsāt al-ʻArabiyyah wa-al-Islāmiyyah bi-Damanhūr, no. 6, iss. 2, vol. 5 (2021m).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Al-Imām Muḥammad bin Abī Bakr. Ḥādī al-Arwāḥ ilā Bilād al-Afrāḥ. Taḥqīq Zāyid Aḥmad al-Nashīrī. Makkah al-Mukarramah: Dār ʻĀlam al-Fawāʼid, 1428H.

Al-Thaqafī, Aḥmad ʻAyḍah Aḥmad. Al-Tashbīh fī Ṣaḥīḥ Muslim, Dirāsah Taḥlīliyyah. Risālat Mājistīr, Al-Mamlakah al-ʻArabi yyah al-Saʻūdiyyah: Jāmiʻat Umm al-Qurā, 2002m.

Al-Jāḥiẓ, ʻAmr bin Baḥr. Al-Bayān wa-al-Tabyīn. Taḥqīq ʻAbd al-Salām Hārūn. Bayrūt: Dār Maktabat al-Hilāl, 1423H.

Al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir. Dalāʼil al-Iʻjāz. Taʻlīq: Maḥmūd Shākir. Ṭ2. Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, d.t.

Al-Jurjānī, ʻAlī al-Sharīf. Muʻjam al-Taʻrīfāt. Taḥqīq Muḥammad Ṣiddīq al-Minshāwī. Al-Qāhirah: Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, d.t.

Ḥasan, ʻAbbās. Al-Naḥw al-Wāfī. Ṭ4. Miṣr: Dār al-Maʻārif, 1973m.

Al-Ḥamzāwī, Muḥammad Abū al-ʻUlā. Al-Khaṣāʼiṣ al-Balāghi yyah lil-Bayān al-Nabawī. Al-Saʻūdiyyah: Maktabat al-Rushd, 1428H.

Al-Khaṭṭābī, Abū Sulaymān Ḥamad. Al-Bayān fī Iʻjāz al-Qurʼān. Taḥqīq Muḥammad Khalf Allāh, wa-Muḥammad Zaghlūl Salām. Ṭ3. Miṣr: Dār al-Maʻārif, 1976m.

Dirāz, Ṣabāḥ. Al-Asālīb al-Inshāʼiyyah wa-Asrāruhā al-Balāghi yyah fī al-Qurʼān al-Karīm. Al-Qāhirah: Maṭbaʻat al-Amānah, 1986m.

Al-Rāfiʻī, Muṣṭafā. Iʻjāz al-Qurʼān wa-al-Balāghah al-Nabawi yyah. Ṭ8. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 2005m.

Al-Rummānī, ʻAlī. Al-Nukat fī Iʻjāz al-Qurʼān al-Karīm. Taḥqīq Muḥammad Khalf Allāh, wa-Muḥammad Zaghlūl Salām. Ṭ3. Miṣr: Dār al-Maʻārif, 1976m.

Al-Zamakhsharī, Muwaffaq al-Dīn bin Abī al-Baqāʼ. Sharḥ al-Mu faṣṣal. Taqdīm Imīl Yaʻqūb. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1422H.

Al-Sāmarrāʼī, Fāḍil. Maʻānī al-Naḥw. Al-Urdun: Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 2000m.

Al-Saʻdūn, Al-Ṭaḥḥān Nabhān, wa-Yūsuf Sulaymān. "Jamāliyyat Waṣf al-Jannah wa-al-Nār fī al-Ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf: Dirā sah Uslūbiyyah Muwāzanah." Majallat Kulliyyat al-ʻUlūm al-Is lāmiyyah, no. 13, vol. 7 (2013m).

Al-Suhaylī, Abū al-Qāsim ʻAbd al-Raḥmān. Natāʼij al-Fikr fī al-Naḥw. Taḥqīq ʻĀdil ʻAbd al-Mawjūd, wa-ʻAlī Muʻawwaḍ. Bay rūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1412H.

Sībawayh, ʻAmr. Al-Kitāb. Taḥqīq ʻAbd al-Salām Hārūn. Al-Qāhi rah: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1408H.

Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān bin Abī Bakr. Al-Dībāj ʻalā Ṣaḥīḥ Mus lim bin al-Ḥajjāj. Taḥqīq Abū Isḥāq al-Ḥuwaynī. Al-Saʻūdiyyah: Dār Ibn ʻAffān, 1996m.

Al-Shāwish, Ghālib. Al-Balāghah al-Nabawiyyah bayna al-Naẓari yyah wa-al-Taṭbīq. Al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd, 2009m.

Al-Ṣabbāgh, Muḥammad. Al-Taṣwīr al-Fannī fī al-Ḥadīth al-Na bawī. Bayrūt: Al-Maktab al-Islāmī, 1983m.

Al-Ṣaʻīdī, ʻAbd al-Mutaʻāl. Bughyat al-Īḍāḥ li-Talkhīṣ al-Miftāḥ fī ʻUlūm al-Balāghah. Ṭ17. Miṣr: Maktabat al-Ādāb, 1426H.

Al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn Al-Ḥusayn. Sharḥ al-Ṭībī ʻalā Mishkāt al-Maṣābīḥ al-Musammā al-Kāshif ʻan Ḥaqāʼiq al-Sunan. Taḥqīq ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. Makkah al-Mukarramah: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1417H.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. Lisān al-‘Arab. Taḥqīq Muḥammad al-Ṣādiق al-‘Ubaydī wa-Amīn ‘Abd al-Wahhāb. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, d.t.

Al-Munāwī al-Qāhirī, Zayn al-Dīn Muḥammad. Al-Taysīr bi-Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr. Ṭ3. Al-Riyāḍ: Maktabat al-Imām al-Shāfi‘ī, 1988m.

Nājī, Majīd. Al-Usus al-Nafsiyyah li-Asālīb al-Balāghah al-‘Arabi yyah. Bayrūt: Al-Mu’assasah al-Jāmi‘iyyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1404H.

Al-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn. Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj. Miṣr: Al-Maṭba‘ah al-Miṣriyyah, 1349H.

Al-Hilālī, Abī Usāmah Salīm bin ‘Īd. Bahjat al-Nāẓirīna Sharḥ Ri yāḍ al-Ṣāliḥīna lil-Imām al-Nawawī. Ṭ3. Al-Mamlakah al-‘Arabi yyah al-Sa‘ūdiyyah: Dār Ibn al-Jawzī, 1997m.

Al-Kafawī, Abū al-Baqā’ Ayyūb. Al-Kulliyyāt Mu‘jam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Furūq al-Lughawiyyah. Taḥqīq ‘Adnān Dar wīsh, wa-Muḥammad al-Maṣrī. Ṭ2. Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, 1419H.

Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah. Al-Mu‘jam al-Wasīṭ. Taḥqīq Ibrāhīm Anīs et al. Ṭ4. Miṣr: Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah, 1425H.

Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim bin al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim. Taḥqīq Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, d.t.

Maṣlūḥ, Sa‘d. Fī al-Balāghah al-‘Arabiyyah wa-al-Uslūbiyyāt al-Lisāniyyah, Āfāq Jadīdah. Al-Kuwayt: Jāmi‘at al-Kuwayt, Majlis al-Nashr al-‘Ilmī, 2003m.

Al-Maṭrafī, Lamyā’ Muḥammad. “Balāghat al-Tamthīl wa-Ab‘ādu hu al-Tadāwuliyyah fī al-Khiṭāb al-Qur’ānī (Āyat al-Nūr Un mūdhajan).” Majallat Ādāb al-Baṣrah, no. 109 (2024m).